بسم الله الرحمن الرحيم

# مجموعة البُشْرَيات

تقدم

# الترجمة العلمية

للشيخ المُحَدِّث المجاهد/

عبد الرزاق المهدي الشامي

حفظه الله

كتبها وصاغها/

أنس خطاب

بإملاء ومراجعة وتقدمة من الشيخ

# مقدمة الشيخ/
# عبد الرزاق المهدي
# حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد طلب مني الشيخ الفاضل/ أنس خطاب أن أُمليَ عليه ترجمة لمسيرتي العلمية وبداية الطلب والشيوخ الذين تلقيت عنهم وغير ذلك، وكنت متردداً في بادئ الأمر، لأني لا أجد من نفسي الأهلية لأن يُتَرْجَمَ لي، ولكن كان إصرار من الشيخ الفاضل، فاستجبت لطلبه وأمليت عليه هذه الترجمة، وكان له تصرف في صياغتها، ثم عرضها علي فراجعتها وأجريت فيها بعض التعديلات اليسيرة، حتى كانت الصورة الأخيرة لها بين يدي القارئ الآن.

وقد رأيت الشيخ "أنس" قد استخدم عبارات فيها مدح وثناء لا أستحقه، فطلبت منه حذفها أو تعديلها، لكنه أصر معتذراً بأن هذه طريقة الشيوخ في ترجمتهم لشيوخهم، غفر الله لي وله.

وقد طلب مني التقديم لعمله بالترجمة توثيقاً لما أثبته فيها، فأجبته إلى ذلك.

نسأل الله عز وجل أن يفتح علينا وعليكم بالعلم النافع والعمل الصالح

وأن يختم لنا ولكم ولكاتب هذه الترجمة بخير

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

كتبه:

**عبد الرزاق المهدي**

ليلة عيد الفطر لعام 1437 هـ، الموافق لوفاة الإمام البخاري رحمه الله تعالى

# مقدمة المُتَرجِم

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على رسوله الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين:

{رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي . وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي . وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي . يَفْقَهُوا قَوْلِي}

لاشك أن أهمية العلم في الإسلام عظيمة، ومن ذلك أنه لم يُذكر العلم في القرآن أو السنة إلا على سبيل المدح، ولم يُذكر الجهل إلا على سبيل الذم، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (كل صفة مدح الله بها العبد في القرآن فهي ثمرة العلم ونتيجته، وكل ذم ذمه فهو ثمرة الجهل ونتيجته)([1])، وذلك لأن العلم هو سبيل معرفة الحق والاهتداء إلى الإله الواحد، الذي هو الغاية من خلق العباد أجمعين [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ]([2]).

وقد مدح الله العلم وأهله في القرآن في مواضع عديدة، وذلك كما في قوله تعالى: [شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ]([3])، فهذه الآية دليل على شرف أهل العلم، إذ أن الله قرنهم باسمه واسم ملائكته، كما ذكر ذلك القرطبي وابن القيم([4]).

وقد قرن الله عز وجل كذلك بين العلم وبين العبودية وخُلُق الرحمة، وذلك كما في قوله تعالى: [فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آَتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً]([5])، وذلك لأن العلم سبب لحصول الرحمة والعبودية في قلب العبد، كما أنه سبب لقيام خشية الله تعالى بقلبه، قال تعالى: [إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ]([6]).

وقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: [مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خيراً يُفَقِهُهُ في الدِّينِ]([7]).

والحديث يدل بمنطوقه على أن تفقه العبد في الدين من علامة إرادة الله تعالى الخير به، ويدل بمفهومه على أن من لم يتفقه في الدين ولم يتعلم أحكام الشريعة فقد حُرِمَ هذا الخير العظيم، ولذلك جاء في رواية: [ومَنْ لم يَتَفَقَهْ في الدينِ لم يُبالِ اللهُ به]([8])!.

والعلم والجهاد قرينان لا ينفك أحدهما عن الآخر!، ولذلك جمع الله عز وجل بين النفير للجهاد وبين التفقه في الدين، فقال سبحانه: [فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ]([9])، وكذلك جمع النبي ﷺ بين العلم والجهاد كما في الحديث السابق، وتتمته عند مسلم: [من يُرِدِ اللهُ بهِ خَيراً يُفَقِهُهُ في الدينِ، ولا تزالُ عصابةٌ من المسلمينَ يُقاتلونَ على الحقِ ظاهرينَ على من ناوأهم إلى يوم القيامةِ].

والمتأمل في الآية يجد أن الله عز وجل قد جعل النفير للجهاد سبباً للتفقه في الدين، وكذا المتأمل في الحديث، يجد أن شطره الأول يشير إلى التفقه في الدين، وأنه من علامة إرادة الله الخير بالعبد، وأن شطره الآخر يشير إلى الجهاد، وقد عبر عنه بقوله: [يُقاتلونَ على الحقِ]، فهو ليس كأي قتال، وإنما هو قتال على الحق، ولا يكون ذلك إلا بمعرفة هذا الحق، وسبيل ذلك العلم والفقه، ولذلك ابتدأ الحديث به، ثم ذكر أن هذا الجهاد المبني على ذلك العلم والفقه هو سبيل تحقيق النصر، وذلك في قوله: [ظاهرينَ على من ناوأهم]، والظهور هنا بمعنى الغلبة والنصر.

وما تعيشه أمتنا اليوم من فصام نكد بين العلم والجهاد، ليس من هدي النبي ﷺ ولا من هدي أصحابه، فإننا نرى اليوم كثيراً من العلماء وطلبة العلم في زماننا قد انكبوا على العلم وعزفوا عن الجهاد، فلا هم نفروا للجهاد ولا هم ناصروا المجاهدين، بل ولا نصحوهم أو وجهوهم أو أرشدوهم كما هو واجب أهل العلم، وبالمقابل نجد الكثير من المجاهدين قد عزفوا عن العلم وأهله، فلا هم رجعوا إلى

العلماء يستشيرونهم ويسألونهم، ولا هم سعوا في طلب العلم ليجاهدوا على بصيرة، فهذا فصام نكد لم يعرفه سلف هذه الأمة، وإنما كان النبي ﷺ يربي أصحابه على العلم والجهاد معاً، وقد جمعت النصوص بينهما في غير موضع كما أشرنا إلى بعضها.

وقد كان السلف رحمهم الله يعظمون شأن العلم كثيراً، ومن ذلك ما جاء عن سفيان بن عيينة رحمه الله أنه قال: (أرفعُ الناسِ عندَ اللهِ منزلةً من كانَ بينَ اللهِ وبين عبادِهِ، وهمُ الأنبياءُ والعلماءُ)([10])، وروى الخطيب البغدادي في كتابه "الفقيه والمتفقه" عن إسحاق بن عبد الله أنه قال: (أقربُ الناسِ من درجةِ النُّبُوةِ أهلُ العلمِ وأهلُ الجهادِ، فأما أهلُ العلمِ فَدَلُّوا الناسَ على ما جاءتْ بِهِ الرُسُلُ، وأما أهلُ الجهادِ فجاهدوا على ما جَاءتْ بهِ الرُسُلُ)([11]).

ولاشك أن العلم إنما هو للعمل، فقد جاء أن العبد يسأل يوم القيامة [عَنْ عَلْمِهِ مَاذا عَمِلَ فِيهِ]([12])، ومن أعظم الأعمال الجهاد في سبيل الله، فهو ذروة سنام الإسلام، وهو هدي النبي ﷺ وأصحابه -رضي الله عنهم-.

ولما كان العلماء ورثة الأنبياء([13])، كان الجهاد في سبيل الله أوجب عليهم من غيرهم وآكد في حقهم، وكلما كان العالم أقرب للجهاد كان أقرب لدرجة النبوة من غيره، وكلما بَعُدَ كان أبعد!.

وشيخنا/ عبد الرزاق المهدي من علماء الأمة المعاصرين الذين رزقهم الله علماً وعملاً وجهاداً، وهو من أهل العلم المختصين بالحديث، نشأ في بلاد الشام، وعمل كثيراً بالتحقيق والتخريج لكتب السلف في العديد من الفنون، وقد عرفت الشيخ قديماً من تحقيقاته دون أن ألتقي به، حتى منَّ الله عليَّ بالنفير لبلاد الشام، وهنا تشرفت بالتعرف على الشيخ ومخالطته عن قرب، فوجدت فيه هدي العلماء وسمتهم وتواضعهم.

ومما أذكره من خلق الشيخ وتواضعه أنه جاءه أحد الشباب يوماً يستفتيه في مسألة، وكنت حاضراً، فقال لي الشيخ: انتبه معي، لعلك تساعدني في هذه الفتوى!، فابتسمت وقلت في نفسي: ومن أنا حتى أساعدك في الفتوى يا شيخنا!، ومما أذكره أيضاً من تواضع شيخنا حفظه الله أنه جاءه أخ يوماً ليسأله في مسالة، وكان أحد الإخوة من طلبة العلم حاضراً، فاستمع شيخنا للسؤال منصتاً حتى انتهى السائل، ثم التفت للأخ طالب العلم بجانبه، وقال له: تفضل بالإجابة يا شيخ!، ومن تواضعه أيضاً أنه لا يخاطبني إلا بلقب الشيخ، رغم أنه هو شيخي!، ومن تواضعه كذلك أنه حين راجع صياغتي للترجمة ألح علي كثيراً في حذف عبارات المدح والثناء، فاعتذرت له بأنه لا يُقبل أن يُترجم الطالب لشيخه دون أن يمدحه بما رآه فيه، وهذه طريقة السلف.

وكذلك مما أذكره للشيخ أننا كنا يوماً في مجلس، وأثار بعض الإخوة مسألة في إحدى نوازل الساحة، وبدأوا يطرحون على الشيخ بعض الأسئلة حولها، فكان جواب الشيخ لهم: راسلوا العلماء بالخارج واسألوهم!، فقلت: سبحان الله، الشيخ يغمط نفسه ويتجاهل حقه، ويحيل المسألة إلى العلماء ولا يعتبر نفسه واحداً منهم!، والله إن هذا هو التواضع بعينه!، وشيخنا بهذا الموقف يذكرني بما رواه ابن شهاب الزهري عن خالد بن أسلم -وهو أخو زيد بن أسلم- قال: (خَرَجْنَا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ نَمْشِي، فَلَحِقَنَا أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قَالَ: سَأَلْتُ عَنْكَ فَدُلِلْتُ عَلَيْكَ، فَأَخْبَرَنِي أَتَرِثُ الْعَمَّةُ؟، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لا أَدْرِي، فَقَالَ: أَنْتَ لا تَدْرِي وَلا نَدْرِي!، قَالَ: نَعَمِ، اذْهَبْ إِلَى الْعُلَمَاءِ بِالْمَدِينَةِ، فَاسْأَلْهُمْ، فَلَمَّا أَدْبَرَ قَبَّلَ ابْنُ عُمَرَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: نِعِمَّا، قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: سُئِلَ عَمَّا لا يَدْرِي، فَقَالَ: لا أَدْرِي)([14]).

وبمثل هذه المواقف من مشايخنا نتعلم آداب وأخلاق العلم وأهله، فالأخلاق عمل وليست كتباً أو محاضرات.

وللشيخ فضل علي، ومن ذلك أني استفدت منه في علم الحديث، وقرأت عليه شيئاً فيه، فجزاه الله عني خير الجزاء، وقد علمنا ربنا تبارك وتعالى في كتابه أنه: [هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ]([15])، ولذلك كان واجباً علي أن أحاول مقابلة فضل الشيخ وإحسانه إليَّ بما يجب على الطالب تجاه شيخه.

وهذه الترجمة العلمية للشيخ أحسب أنها نوع من معرفة الفضل لأهله ومقابلة الإحسان بالإحسان، وقد طلبت من الشيخ أن يكرمني ويخصني بشرف القيام بها وإخراجها، فوافق مشكوراً، وهذا فضل آخر منه، فجزاه الله خيراً.

ومما زاد من ضرورة عمل مثل هذه الترجمة لشيخنا وإخراجها، أن هناك أصواتاً خرجت في الآونة الأخيرة تتطاول على الشيخ وتطعن فيه، تريد بذلك إسقاطه وإدخاله في صراعات حزبية وفكرية ضيقة ومهترئة، ناسفين بذلك تاريخه العلمي الطويل**!**، وهذا فضلاً عن أنه من سوء الأدب مع العلماء، فإن فيه من الجحود والعقوق ما فيه، أضف إلى ذلك أن هناك الكثير من المحبين يتساءلون عن الشيخ وترجمته، يريدون التعرف عليه أكثر، فكانت هذه الترجمة.

**وأما عملي في الترجمة،** فقد طرحت على شيخنا بعض الأسئلة المتعلقة بسيرته ومسيرته العلمية، فأجاب عنها، وسجلت ذلك صوتياً، ثم قمت بتفريغه وصياغته بطريقة مناسبة للإخراج الكتابي، ثم عرضت عملي على الشيخ فراجعه، وأقر ما فيه مع بعض التعديلات المتفرقة.

نسأل الله أن ينفعنا والمسلمين بعلم الشيخ وأن يوفقه لما يحب ويرضى وأن يحفظه ويثبته على الحق .. آمين.

والحمد لله رب العالمين ...

**أنس خطاب**

بلاد الشام

الخميس 2 / شوال / 1437 هـ

7 / 7 / 2016 م

---

# الترجمة العلمية للشيخ المُحَدِّث المجاهد/
# عبد الرزاق المهدي الشامي

## نسبه ومولده ونشأته:

هو الشيخ المحدث عبد الرزاق بن غالب المهدي الدمشقي، يُكنى بأبي عبد الرحمن الشامي.

ولد بدمشق يوم السبت، العاشر من الشهر الأول لعام 1961م، ونشأ وتربى في بيت والده، في منطقة يقال لها "الصالحية" بدمشق، وتقع في سفح جبل قاسيون، وكان بيت جده قريباً من جامع مشهور يقال له جامع "الحنابلة"، والذي أسسه والد الإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي.

## طلبه للعلم:

درس الشيخ الابتدائية في المدارس ثم الإعدادية، ثم ترك الدراسة العصرية، وتحول إلى الدراسة الشرعية، وكان حينها في السادسة عشرة من عمره، حيث بدأ مشواره العلمي، فانتسب إلى معهد شرعي شهير في دمشق يعرف بـ "معهد الفتح الإسلامي"، وذلك عام 1977م، وكانت مدة الدراسة بالمعهد ست سنوات، ويقوم عليه مجموعة من الشيوخ يتفاوتون في المرتبة العلمية، وبعضهم ذو كفاءة علمية عالية.

درس الشيخ في معهد "الفتح الإسلامي" اللغة العربية وفروعها من نحو وصرف وإعراب وبلاغة وإملاء وغير ذلك، كما درس الفقه والأصول والعقيدة وعلوم القرآن والخطابة وغير ذلك من علوم الشريعة، واستمر ذلك لمدة سنتين، ثم كانت أحداث حماة الشهيرة، وذلك عام 1979 و 1980م، فاضطر الشيخ لترك الدراسة والارتحال عن الشام، فسافر إلى ليبيا وجلس فيها ما يقارب العامين.

ولما رجع الشيخ للشام اضطر لتأدية الخدمة العسكرية الإلزامية بالجيش، لمدة ثلاث سنوات، ثم عاد بعدها إلى الدراسة الشرعية وأتم الدراسة في معهد "الفتح الإسلامي"، ثم تخرج منه بدرجة جيد جداً، وحصل على المركز الثالث بين طلاب المعهد المتخرجين.

## همة الشيخ في طلب العلم:

من فضل الله عز وجل على شيخنا أن أكرمه بالهمة العالية في طلب العلم، وكان الشيخ قد انقطع عن طلب العلم بسبب أحداث حماة، فلما رجع إلى الدراسة الشرعية اشتدت رغبته في استدراك ما فاته من العلم الشرعي في السنوات الخمس التي انقطع فيها عنه، فعلت همته في الطلب، فلم يكن يضيع وقته أبداً، بل كان يحافظ عليه قدر استطاعته، ولم يكن يشغل نفسه بغير العلم، فكان يشتغل بالدراسة ومراجعة دروسه اليومية، ومذاكرة أو تحضير الدروس لليوم التالي، وكانت الدراسة مكثفة في المعهد الشرعي، حيث يُطلب منهم حفظ ألفية ابن مالك في السنوات الأولى، ثم دراسة شرحها لابن عقيل، إضافة إلى حفظ جوهرة التوحيد، ومنظومة البيقوني، والجزرية، والرحبية في المواريث، ومتن نور الإيضاح في فقه العبادات على المذهب الحنفي، وكل هذه المتون مطلوب منهم حفظها مع دراسة شرحها.

ولم يقتصر الشيخ في طلبه للعلم على المواد التي يدرسها بالمعهد، رغم هذا البرنامج العلمي المكثف، بل كان يجتهد في الطلب خارج المعهد أيضاً، فكان يحفظ ويقرأ القرآن على الشيخ الحافظ والمقرئ،

فقيه الأحناف في بلاد الشام، الشيخ عبد الرزاق الحلبي رحمه الله، فكان يحفظ كل يوم وجهاً من القرآن الكريم، ثم يذهب إلى الجامع الأموى بعد الفجر، ليقرأه على الشيخ عبد الرزاق الحلبي، حتى أتم عليه ختمة كاملة غيباً للقرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، ونال منه إجازة فيها بسند متصل عال، وفي بعض الأحيان كان شيخنا المهدي يأتي إلى الشيخ الحلبي من منطقة بعيدة عن الجامع الأموي، فكان يخرج مع الفجر يومياً ويركب الحافلة إلى شارع بغداد، والذي يبعد عن الجامع الأموي مسافة لا بأس بها، فيقطعها الشيخ ماشياً وأحياناً راكضاً إن كان متاخراً، وذلك كي لا تفوته القراءة على الشيخ.

وكان بعض الطلاب من زملاء شيخنا بالمعهد يتعجبون منه، وكيف يستطيع أن يحفظ يومياً صفحة من القرآن إضافة إلى دراسة المعهد المكثفة، بالإضافة لعمله أيضاً ثلاث ساعات بعد الظهر للتكسب، حيث كان الشيخ يعمل بكي الملابس في محل أخيه الشقيق، كي ينفق على نفسه ولا يحتاج لأحد.

وسر ذلك في اجتهاد الشيخ في المحافظة على وقته قدر استطاعته، فكان يجتهد ألا يضيعه أبداً، فمثلاً ألفية بن مالك تحتاج إلى وقت كي تُحفظ، فكان الشيخ يكتبها على ورقة تكون معه، فإذا خرج يحفظ منها وهو في طريقه، وأثناء المواصلات، بل وأثناء الطعام أحياناً، وهكذا، ومثل ذلك مع القرآن والحديث والمتون العلمية المختلفة كألفية السيوطي وغيرها.

إضافة إلى ذلك فقد كان الشيخ حفظه الله يشتغل بعلم الحديث، قراءة ومطالعة وتلخيصاً لبعض الكتب، ومن ذلك تلخيصه لكتاب "الموضوعات" للإمام أبي الفرج ابن الجوزي رحمه الله.

وقد وقف الشيخ حفظه الله بعد تخرجه من المعهد على كتاب "اللآليء المصنوعة" للإمام السيوطي، فوجده يتعقب ابن الجوزي ويرد عليه ويخطؤه، فأحضر كتاب السيوطي وقابله مع كتاب وأقوال ابن الجوزي، وقارن بينهما، ثم قام بالترجيح، ثم اقتنى كتاب "تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة" لابن عراق الكناني، فوجده قد تعقب الاثنين معاً، فتارة يوافق ابن الجوزي في الحكم على الأحاديث بالوضع، وتارة يوافق السيوطي، فقارن شيخنا وقابل بين الكتب الثلاثة، وصار إلى خلاصة ترجحت لديه، فترسخ عنده حفظ كم هائل من الأحاديث الموضوعة والواهية([16])، واجتمع عنده ثمانية دفاتر من هذا التلخيص بخط يده، ولازالت موجودة إلى الآن في مكتبته بدمشق، لكنه علم أن المخابرات النصيرية قد أحرقت نصفها - نسأل الله أن يحرق عليهم دنياهم وآخرتهم -، وقد استفاد الشيخ من تخريجه للأحاديث الموضوعة والواهية والعناية بها ودراسة عللها، فحفظ المئات منها.

وأما عن همة الشيخ في حفظ الحديث ودراسته فهي همة عالية، فقد تفرغ الشيخ حفظه الله - بعد تخرجه من المعهد الشرعي - لعلم الحديث تفرغاً كاملاً، وهذا مما لابد منه للمتخصص في هذا الفن، فالشيخ يرى أن من أراد الاشتغال بالحديث وعلومه، وحفظ الأحاديث ومعرفة صحيحها من ضعيفها، والرواة وأحوالهم وطبقاتهم، ومعرفة العلل والتمرس فيها، وإتقان علم التخريج وممارسته، فهذا لا يصل إليه من يعطي من وقته ساعة وساعتين وثلاثة في اليوم، ولو استمر على ذلك عشرين سنة!، وإنما أحسن أحواله أن يحيط علماً بقواعده وأصوله.

بل على الطالب إذا أراد أن يتخصص في علم الحديث، ويدخل هذا الميدان، أن يُعطيَ من وقته ما لا يقل عن ثمان أو عشر ساعات في اليوم الواحد، ويستمر على ذلك لسنوات عديدة، حتى يكون قد حصل بالفعل كماً لابأس به من علم الحديث، وهذا الوقت يكون بين قراءة وحفظ ومطالعة ومدارسة وتحقيق وتخريج وغير ذلك.

وقد طبق الشيخ ذلك فعلاً، ففي أثناء دراسته الشرعية، كان يقضي يومياً حوالي أربع أو خمس ساعات في علم الحديث، ثم زادت بعد تخرجه إلى سبع ساعات، ولما اشتغل بالتحقيق والتخريج كان

يقضي من يومه ما بين عشر إلى خمسة عشر ساعة يومياً في علم الحديث، واستمر ذلك لأكثر من خمسة عشر سنة، وأحياناً كانت تصل إلى ثمانية عشر ساعة يومياً، وكان هذا الوقت كله ما بين حفظ ومطالعة ومذاكرة ومدارسة وتخريج وتحقيق وغير ذلك.

ومما ساعد الشيخ على علو الهمة في طلب العلم أن علاقاته الاجتماعية كانت محدودة جداً، وذلك ليتمكن من حصر وقته في الجانب العلمي، وكان لديه بعض الدروس المحدودة في بعض البيوت، يقرر فيها بعض الكتب فيقرؤها ويُدرسها لبعض طلبة العلم، لكن الغالب أنها لم تكن تستمر بسبب التضييق الأمني.

والشيخ ينصح طلاب العلم بأن يثابروا في طلب العلم، ولا يضيعوا أوقاتهم فيما لا ينفع، وخاصة في الجدل والخصومات والنزاعات، بل عليهم الاشتغال بالعلم النافع حفظاً وقراءة ومذاكرة وتعليقاً، وأن يتقوا الله عز وجل ولا ينشغلوا بغير العلم النافع، طالما أنهم قد نذروا أنفسهم لطلب العلم ونشره وتعليمه غيرهم، فعليهم بملازمة الطلب مع استصحاب تقوى الله، إذ بالتقوى يفتح الله عز وجل عليهم في العلم، قال تعالى: [وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ]([17])، وقد سمعته يقول أن مما يشحذ همم طالب العلم لكثرة القراءة وزيادة الطلب وقوة التحصيل، كثرة النظر في سير وتراجم العلماء السابقين.

## سبب إقبال الشيخ على طلب العلم:

كان الدافع لإقبال الشيخ على طلب العلم إيمانياً بالأساس ومحبة لعلم الشريعة، فهو علم الأنبياء وهو أشرف العلوم وأعظمها، وكان له قريب شاب قد سبقه إلى التسجيل في "معهد الفتح الإسلامي"، فهمس هذا الشاب في أذن الشيخ أكثر من مرة يحثه على الالتحاق بركب العلم والتسجيل بالمعهد، كذلك فقد كان لوالدته الفضل الأكبر في تشجيعه على الالتحاق بالمعهد وطلب العلم الشرعي، وقد وعدته بالمساعدة المالية.

وأما عن إقبال الشيخ على علم الحديث خاصة، فبدايته كانت عام 1977م، وذلك أن الشيخ كان يصلي يوماً في مسجد يعرف بمسجد "السروجية" في دمشق، وكان يؤمه جماعة من الصوفية، وكان الشيخ يحضر معهم بعض حضراتهم ومجالسهم، وكان ذلك بالتزامن مع طلبه للعلم الشرعي في معهد "الفتح الإسلامي"، واستمر الشيخ مع هؤلاء المتصوفة لمدة عام أو عامين، وفي أحد الأيام سمع الشيخ أحدهم يسأل صاحبه عن بعض الأحاديث، فأرشده إلى كتاب "كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس" للشيخ إسماعيل العجلوني، وفي اليوم التالي ذهب الشيخ من فوره لإحدى المكتبات القريبة من المسجد الأموي واشترى هذا الكتاب، وعكف على قراءته حتى حَفِظَهُ، وكان هذا أول كتاب يقرؤه الشيخ في مجال الحديث، ثم تابع القراءة في مصطلح الحديث على الشيوخ، ثم ذهب إلى الشيخ المحدث عبد القادر الأرناؤوط، فاستفاد منه وقرأ عليه شيئاً في علم الحديث.

## شيوخه:

تلقى الشيخ عبد الرزاق المهدي العلم على عدد من الشيوخ والعلماء، ومنهم:

1- الشيخ صالح الفرفور: وكان من العلماء الكبار، خاصة في اللغة العربية والشعر والبلاغة وغير ذلك، وكذلك في الفقه والأصول.

2- الشيخ عبد الحكيم المُنَيِّر: وكان إماماً وخطيباً للجامع الأموي بدمشق، وكان من علماء دمشق الكبار والمفتين.

3- الشيخ عبد الرزاق الحلبي: وكان من كبار الشيوخ المدرسين في معهد "الفتح الإسلامي"، فهو جامع للقراءات، قارئ ومقريء، وكان متبحراً في الفقه الحنفي، يكاد يحفظ الفقه الحنفي، كما كان متقناً للغة العربية ولأصول الفقه ومباحث التوحيد وغير ذلك، ويحفظ المتون الكثيرة والمتنوعة، وكان من أشهر شيوخ هذا المعهد، وقد قرأ عليه شيخنا عبد الرزاق المهدي القرآن كاملاً غيباً، ونال منه إجازة بسند متصل عال.

4- الشيخ أديب الكلاس: وهو من كبار الشيوخ في معهد "الفتح الإسلامي"، وكان شيخاً فقيهاً، ولكنه كان على طريقة الأشاعرة، وعنده شيء من علم المنطق، إلا أنه كان يتحلى بالتواضع والأخلاق الحميدة.

5- الشيخ عبد القادر الأرناؤوط([18]): وهو أشهر شيوخه، ومحدث الديار الشامية وفقيهها وعالمها، وكان شيخنا يتردد إليه ويحضر ما تيسر من خطب الجمعة له، ويسأله في كثير من الأحيان بعد الخطبة عن أحاديث، وأحياناً يذهب إلى بيته كل فترة، وقد قرأ عليه كتاب "قواعد الحديث" للقاسمي([19])، لكن لم يستطع شيخنا ملازمة الشيخ الأرناؤوط ملازمة كاملة، وذلك لأن الشيخ الأرناؤوط كان مُتَابعاً من قِبَل أجهزة الأمن والاستخبارات، وكان مضيقاً عليه، وفي بعض الأحيان كانت الأجهزة الأمنية تعتقل الطلاب الذين يترددون عليه.

6- الشيخ رمزي البزم: وهو من أقران الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، وكان قد درس على الشيخ صالح الفرفور أيضاً.

7- الشيخ أبو عمر موفق انشوقاطي: كان من شيوخ دمشق، إلا أنه لم يكن شهيراً كغيره، ولم يبلغ درجة الضبط والاتقان، لكنه كان يحفظ كماً لا بأس به من الحديث، ويتقن قواعد الحديث، وله تخصص في علم مصطلح الحديث، لكنه ليس على طريقة المحدثين في الغالب، وهو دون الشيخ عبد القادر الأرناؤوط في المرتبة العلمية، وقد قرأ عليه شيخنا عبد الرزاق المهدي ما تيسر من شرح البيقونية ومقدمة ابن الصلاح وغير ذلك من المتون.

8- الشيخ خليل بدران: وهو أحد علماء الحنابلة في مدينة "دوما" بدمشق، وهو من عائلة حنبلية معروفة، إذ هو حفيد الشيخ عبد القادر بدران المشهور([20]) صاحب كتاب "المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل"، أما الحفيد فليس له مؤلفات، وقد قرأ شيخنا عليه كتاب "العدة شرح العمدة" في الفقه الحنبلي، وأجازه فيه إجازة شفهية.

ومن الشيوخ الذين درس شيخنا عليهم كذلك وأخذ العلم عنهم: الشيخ الدكتور مصطفى البغا، والشيخ محمد هاشم المجذوب الملقب بـ "الشافعي الصغير"، والشيخ أبو سليمان الزبيبي، والشيخ محمد مطيع الحافظ، والشيخ المقرئ محمد سكر، حيث قرأ عليه شيئاً من القرآن الكريم.

## الإجازات العلمية([21]):

حصل الشيخ كعادة أهل العلم على عدد من الإجازات العلمية عن شيوخ وعلماء ضابطين، ومن هذه الإجازات:

1- إجازة في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية، حصل عليها بسند عال من الشيخ عبد الرزاق الحلبي رحمه الله.

وحصل كذلك على إجازات في كل كتب الحديث عن عدد من أهل العلم، ومن العلماء الذين أجازوه في ذلك:

2- الشيخ يحيى المدرس، وكان هندياً، وله ثبت في أسانيده وأسانيد آبائه وشيوخه، لكنه كان مفقوداً للأسف، وقد التقى به الشيخ في الحرم المكي.

3- الشيخ عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي، وكان من بلاد الهند، ويعيش في بلاد الحرمين.

4- الشيخ محمد الخطيب، وكان في حلب، وقد أدركه شيخنا، وكان رجلاً كبيراً معمراً، تجاوز المائة من عمره.

5- الشيخ محمد السنوسي التونسي: حيث أجازه في الموطأ والكتب الستة.

6- الشيخ محمد عدنان الغشيم: وكان فقيهاً شافعياً بحلب، وقد أجاز شيخنا إجازة عامة في الحديث.

7- الشيخ الدكتور محمد سعيد بادنجكي رحمه الله، وقد توفي بعد قيام الثورة المباركة، وكان يسكن في حلب، وكان هذا الشيخ قد ارتحل إلى بلاد الهند، وأدرك الكبار كأبي الحسن الندوي وأصحابه، والتقى كذلك بالشيخ صفي الرحمن المباركفوري.

## الكتب والمذاهب الفقهية التي قرأها الشيخ:

كان المذهب المقرر تدريسه بالفقه في معهد "الفتح الإسلامي" هو المذهب الحنفي، وكذلك بالنسبة للأصول، وأما الصفوف العليا فيدرسون فيها الفقه المقارن، فقرأ شيخنا الفقه الحنفي، ثم درس الفقه المقارن، وكان ذلك عبر كتب الأحناف، ككتاب "الهداية" للمرغيناني.

ثم قرأ على بعض شيوخ الشافعية في دمشق، فقرأ من "المقدمة الحضرمية" على الشيخ محمد هاشم المجذوب، وهي في العبادات، وقرأ على الشيخ مصطفى البُغا شيئاً يسيراً في الفقه الشافعي، وحضر له بعض الدروس والمجالس.

وقرأ في الفقه الحنبلي كذلك، فقرأ كتاب "العدة شرح العمدة" على الشيخ خليل بدران.

وشيخنا عبد الرزاق المهدي غير متقيد بمذهب، ولكنه يميل إلى المذهب الشافعي، وهو وإن كان تأسس علمياً على المذهب الحنفي، إلا أنه وجد الكثير من المسائل في المذهب مخالفة للدليل، أو فيها ضعف أو ما شابه، فلم يتقيد به، ولا يمنع ذلك أن لديهم الشيء الكثير من العلم الجم والفوائد والقياسات وغير ذلك.

والشيخ ينصح طالب العلم بأن يلتزم مذهباً له في الطلب، فيعتمد الطالب هذا المذهب كطريقة للدراسة وتكوين الملكة والعقلية الفقهية وفهم مسالك الاستنباط، لكنه لا يلتزم به ولا يعتمده كطريقة تعبدية، بحيث لا يخرج عنه وإن خالف الدليل، فهذا مذموم، بل يدور مع الدليل إن تبين له.

## البدء في طريق الدعوة:

أثناء دراسة الشيخ في الصف الرابع من المعهد الشرعي جاء أناس من بلدة تعرف بـ "دير سلمان" بالغوطة الشرقية، فطلبوا إماماً، فاختار المعهد شيخنا عبد الرزاق ليكون إماماً وخطيباً في مسجد البلدة، وبالفعل ذهب الشيخ معهم، وأقام في القرية، فكان يدرس في الصباح بالمعهد، ثم يذهب بعد الظهر إلى تلك القرية، فيؤم بالناس، ويعطيهم الدروس الدعوية، ويخطب فيهم الجمعة، ودام هذا الأمر حوالي السنة.

ثم في السنة الخامسة والسادسة ترك الشيخ هذا المسجد، ليتفرغ للدراسة والجد والاجتهاد، وبعد أن تخرج تابع وثابر في طلب العلم والتعلم، إلا أن اهتمامه الأكبر كان منصباً على علم الحديث

ومصطلحه وقواعده، وما يتعلق بعلم الحديث من علوم وفنون متنوعة، واستمر على ذلك لسنوات عدة.

وبعد أن أنهى الشيخ دراسته في المعهد تسلم الخطابة والإمامة في أكثر من بلدة وقرية من قرى الغوطة الشرقية، ومنها قرية "حزرما"، وهي قرية قريبة من بلدة "النشابية"، فتسلم الإمامة والخطابة بالقرية وأقام فيها، وكان قد تزوج في السنة الخامسة من دراسته بالمعهد، وفي نفس الوقت عاد للاشتغال بعلم الحديث وبالتخريج، وفي هذه الأثناء قام بالمقارنة بين كتب الموضوعات الثلاث التي ذكرناها.

وحول مسألة الزواج يذكر الشيخ أن زواجه لم يتعارض مع طلب العلم، بل كانت زوجته الأولى عوناً له في طلب العلم، وعندما عمل الشيخ بالتحقيق والتخريج كانت تساعده أحياناً في شيء من البحث قدر استطاعتها، وكانت قد تدربت معه، واكتسبت القدرة على البحث عن موضع الحديث في مظانه، وشرح بعض مفردات المتن وغير ذلك، وكان الشيخ يراجع عملها ويصوب ما يحتاج منه للتصويب، وأما الحكم على الحديث واستخراج بقية طرقه، فكان هو من يقوم بذلك.

## حفظ الشيخ للأحاديث والأسانيد:

أثناء دراسة الشيخ في معهد "الفتح الإسلامي" كان شغوفاً بالحديث، فانكب على حفظه أثناء دراسته بالمعهد، ومع كثرة القراءة والمطالعة والحفظ في كتب الحديث، كالصحيحين والكتب الستة والمسانيد وغيرها، وأثناء اشتغاله بالتحقيق والتخريج، كان قد اطلع على كل كتب الحديث اطلاعاً وافياً، فتكونت لديه حصيلة جيدة من محفوظ الحديث، فحفظ بضعة آلاف من الأحاديث بمتنها وألفاظها، مع معرفة المخرِّج والراوي، ودرجة الحديث إن لم يكن في الصحيحين، وما عدا تلك الأحاديث فالشيخ يحفظ أصل الحديث أو أهم ألفاظه ويستحضر معناه.

كذلك فإن الشيخ له رواية لبعض الأحاديث بالسند المتصل منه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنه ما يرويه بالتسلسل، كما في حديث المسلسل بالأولية إلى سفيان.

وبحكم عمل الشيخ بالتحقيق والتخريج كان لابد له من الاعتناء بالأسانيد والرجال، فحفظ كماً هائلاً من الرجال الثقات، ومثلهم من الصدوقين، ومثلهم من المدلسين، ومثلهم من الوهاة والضعفاء والمتركين، وكذلك الوضاعين، مع معرفته بطبقات هؤلاء الرواة، والكثير منهم يعرف بلدانهم وولادتهم ووفياتهم وطبقاتهم وشيوخهم أو أشهر شيوخهم وكذلك أشهر تلامذتهم، وهذا كله من العلم الضروري لمن يشتغل بالتخريج، حتى يتمكن من الحكم على السند بالانقطاع أو الاتصال، وبالصحة أو الحسن أو الضعف، إلى غير ذلك من أحكام الحديث.

ومن أكثر ما استفاد منه شيخنا في هذا الأمر أنه لخص كتاب "تذكرة الحفاظ" للإمام الذهبي، وقد استغرق هذا التخليص منه فترة طويلة، وبعدها انتقل مضمون الكتاب إلى ذهن الشيخ وذاكرته، وقد بدأ الإمام الذهبي في هذا الكتاب بالمشاهير من الصحابة من المكثرين في الرواية، ثم بمشاهير التابعين، ثم تابعي التابعين وهكذا، وقد اختصره الشيخ في كتاب صغير([22])، اقتصر فيه على المشاهير من الصحابة والتابعين والعلماء والرواة.

## عمل الشيخ بالتحقيق والتخريج:

كان من قدر الله سبحانه وتعالى أن الشيخ المهدي كان ممنوعاً من التدريس بالمعاهد، بتهمة السلفية!، وذلك بسبب حمله لعقيدة السلف الصالح، بالإضافة إلى دراسته على يد الشيخ عبد القادر الأرناؤوط

رحمه الله، وكانت المعاهد كلها أشعرية ومتصوفة في ذلك الوقت، وكان هناك تضييق أمني على المعاهد لمنع أي شيخ سلفي من التدريس.

وكان من نتيجة ذلك المنع والتضييق الأمني على الشيخ، أن اتجه للعمل بتحقيق وتخريج كتب السلف، فتعاقد مع بعض دور الطباعة والنشر في بيروت، وبدأ العمل والتخصص في مجال التحقيق والتخريج.

كان أول عمل قام به الشيخ في مجال التحقيق والتخريج هو تخريج أحاديث كتاب **"تفسير النسفي"**، وكان ذلك عام 1986 م، وكتاب "تفسير النسفي" هو تلخيص وتهذيب لكتاب "الكشاف" للزمخشري، بعد أن حذف منه - أي النسفي - الاعتزاليات، وكان الكتاب مقرراً بمعهد "الفتح الإسلامي" الذي درس فيه الشيخ، وكانوا يفضلون هذا الكتاب بالمعهد لأنه حنفي المذهب ماتريدي العقيدة، وكان هذا العمل هو رسالة تخرج الشيخ بالمعهد.

ثم بعد تخرج الشيخ بعام أو عامين أخبره أحد الإخوة أنهم في بيروت يبحثون عن محققين ومخرجين، وأشار إلى أن الشيخ كان يعتني بعلم الحديث أثناء دراسته بالمعهد، وأنه عمل يوماً على تخريج أحاديث "تفسير النسفي"، فأشار عليه أن يذهب ويطبع عمله هناك، وبالفعل أخذ الشيخ الكتاب وسافر إلى بيروت، متوجهاً إلى دار الكتاب العربي، وبدأ تعاقده معهم، لكن لم يُطبع تخريجه لـ "تفسير النسفي".

أما أول عمل مطبوع قام الشيخ بتحقيقه وتخريجه فكان عام 1993 م، وأما آخره فكان عام 2009 م، حيث توقف الشيخ عن العمل بالتحقيق والتخريج قبل ثورة الشام المباركة بحوالي العام لأسباب منها اعتقاله، ثم لما قامت الثورة انشغل الشيخ لفترة بالارتحال في نشر العلم، ثم عاد إلى بلاد الشام وانشغل بالجهاد، ولم يعد مرة أخرى لهذا العمل حتى الآن.

والكتب التي حققها وخرَّجها الشيخ كثيرة، وقد بلغت حوالي خمسة وثلاثين كتاباً، بين مجلد وموسوعة علمية، وليست كلها على مرتبة واحدة في إتقان التحقيق والتخريج، فبعض هذه التحقيقات يرى الشيخ أنه قد أجاد فيها، ويعتبرها من الأعمال التي يرتضيها، إلا أن بعضها لم يحظ برضى الشيخ عن مستوى التحقيق فيها، والغالب أن الشيخ لم يكن يقوم بكامل التحقيق والتخريج وحده، وإنما كان يشاركه في ذلك بعض طلبة العلم، تحت إشرافه ومراجعته، لكن الشيخ كان هو من يقوم بالنصيب الأكبر من التحقيق والتخريج، ومن الكتب التي اعتنى شيخنا بتحقيقها وتخريجها:

**1- اللباب في شرح الكتاب**: للميداني، وهو كتاب بالفقه الحنفي، قام الشيخ بتحقيقه وتخريج أحاديثه، وعلق عليه، ووضع تراجم للكتب والعلماء المذكورين فيه، وتعريف ببعض المصطلحات المستخدمة به، كالصاحبين، وشمس الأئمة، وفخر الإسلام، وشيخ الإسلام، وشيوخ ما وراء النهر، وشيوخ بلخ، وما أشبه ذلك من مصطلحات، وقد طبعته دار الكتاب العربي في بيروت، عام 1994م، ولقي هذا العمل قبولاً في الشام ومصر.

**2- العدة شرح العمدة**: في فقه الحنابلة، حققه الشيخ عام 1993م، وصدرت طبعته الأولى عام 1994م،، عن دار الكتاب العربي في بيروت، ثم نفذت هذه الطبعة وتم تجديدها عدة مرات، ولقي الكتاب رواجاً في بلاد الحرمين، وكان يُدرس هناك في بعض المعاهد العلمية، وكان بعض الشيوخ يدرسونه بالمساجد في الحلقات العلمية، فلقي الكتاب رواجاً بينهم، وذلك لأنه كان أول نسخة تطبع للكتاب مع تخريج الأحاديث، أما النسخ التي قبله فكانت تعتمد تحقيق الكتاب على مخطوطاته فقط، دون العناية بتخريج الأحاديث، وذلك كنسخة الشيخ محب الدين الخطيب في تحقيقه للكتاب على نسختين خطيتين دون تخريج للأحاديث.

وقد أخبر الشيخَ بذلك أحدُ طلابِ العلمِ من الجزيرة، وهو ممن يجاهدون الآن بالشام، فقال: (كنا نحضر الدروس عند الشيخ ابن جبرين، فلما ظهرت نسختك أثنى عليها طلبة العلم).

**3- الجامع لأحكام القرآن**: للإمام القرطبي، طبعته دار الكتاب العربي في بيروت عام 2004م، في عشرة مجلدات.

**4- تفسير القرآن العظيم**: للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير، طبعته دار الكتاب العربي في بيروت عام 2011م، في ستة مجلدات.

**5- فتح القدير**: للإمام الشوكاني، طبعته دار الكتاب العربي في بيروت عام 1999م، في ستة مجلدات.

**6- الكشاف**: لأبي القاسم الزمخشري، طبعته دار إحياء التراث العربي في بيروت، في أربعة مجلدات.

**7- أحكام القرآن**: لابن العربي المالكي، نشرته دار الكتاب العربي في بيروت.

**8- تفسير البغوي:** طبعته دار إحياء التراث العربي في بيروت، في خمسة مجلدات.

**9- البحر المحيط**: لأبي حيان، طبعته دار إحياء التراث العربي في بيروت عام 2005، في ثمانية مجلدات.

**10- التسهيل**: لابن جُزيل، طبعته دار إحياء التراث العربي في بيروت، في مجلد واحد.

**11- الاعتصام:** للشاطبي، طبعته دار الكتاب العربي في بيروت، في مجلد واحد.

**12- مختصر منهاج القاصدين**: طبعته دار الكتاب العربي في بيروت.

**13- جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام عليه الصلاة والسلام**: لابن القيم، طبعته دار الكتاب العربي في بيروت.

**14- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**: لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، طبعته دار الكتاب العربي في بيروت.

**15- تفسير الطبري**: وكان آخر عمل قام به الشيخ لدار الكتاب العربي، وذلك بعد عام 2006م، وطبع في اثني عشر مجلداً.

**16- تاريخ المدينة**: لابن النجار، طبعته دار الزمان بالمدينة النبوية.

**17- الروض المربع شرح زاد المستقنع**: لمنصور البهوتي، في فقه الحنابلة، طبعته دار الخير بدمشق.

**18- التمهيد**: لابن عبد البر، طبعته دار إحياء التراث العربي في بيروت، في ثمانية مجلدات.

**19- الموطأ**: للإمام مالك بن أنس، وهو آخر تحقيقات الشيخ على الإطلاق، بدأ تحقيقه عام 2000 أو 2002م، واستغرق العمل فيه وقتاً وجهداً كبيراً من الشيخ، وقد أنجزه في أربعة مجلدات، حيث كان تحقيق الكتاب تحقيقاً وافياً، فتتبع الشيخ الطرق والرجال فيه وترجم لهم، وقد طبع مختصراً في مجلدين، وذلك في تونس، وهو الآن تحت الطبع كاملاً.

**20- زاد المعاد**: للإمام ابن القيم، نشرته دار الكتاب العربي في بيروت، عام 2005م، وذلك في أربعة أجزاء في مجلد واحد.

**21- فتح القدير**: للكمال بن الهمام، وهو كتاب في الفقه الحنفي، طبعته دار الكتب العلمية في بيروت عام 1999م، في تسعة مجلدات.

**22- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**: للمزي، طبعته دار الكتاب العربي في بيروت، في ثلاثة عشر مجلداً.

**23- تلبيس إبليس**: لابن الجوزي، وطبعته دار الخير بدمشق.

**24- الرحلة في طلب الحديث**: للخطيب البغدادي، وطبعته دار المهدي والبلخي بدمشق.

**25- الخاتم**: للبيهقي، وطبعته دار المهدي والبلخي بدمشق.

**26- إرشاد الساري على البخاري**: للقسطلاني، حققه الشيخ بعد عام 2007م، وربما لم يطبع الكتاب حتى الآن، إذ الشيخ كان قد ترك العمل مع دور النشر ببيروت، لأنهم كانوا قد بدأوا في إظهار التشيع وعداوة السنة، وانتشر الموظفين الشيعة داخل هذه الدور، فأعطى هذا الكتاب لإحدى دور النشر بدمشق، وكانت تهتم بتحقيق الكتب دون العناية بتخريجها، وكان هذا قبل أحداث الثورة بعامين أو ثلاثة، فلعلهم لم يتمكنوا من طباعته بسبب ذلك، والله أعلم.

وأحسن هذه الكتب تحقيقاً وتخريجاً: تفسير ابن كثير، وتفسير البغوي، وتفسير القرطبي، وتفسير الكشاف، والموطأ، والعدة شرح العمدة، وتفسير الطبري.

## طريقة الشيخ في تخريج الأحاديث:

عند تخريج الشيخ للأحاديث يقوم أولاً بالبحث عن الحديث في مظانه ومصادره، فيبحث في البخاري ومسلم والكتب الستة والتسعة والخمسة عشر، وهناك وسائل تساعد في ذلك كالفهارس العامة والفهارس الخاصة، وهناك كتب خاصة بفهرسة كتب الأحاديث، وأوسعها موسوعة بسيوني زغلول، والتي هي فهرسة لمائة وخمسين كتاب كما ذكر جامعها، وإن كان فيها بعض الأخطاء، إلا أنها مفيدة في العموم، وتساعد في التخريج.

بعد جمع الطرق والأسانيد، وأحياناً تكون عن أكثر من صحابي، يبدأ الشيخ بالأعلى من كتب الحديث والسنة، فيبدأ بالصحيحين مروراً بالكتب الستة إلى غير ذلك، فمثلاً يكون الحديث مروياً عن أبي الدرداء رضي الله عنه أو غيره من الصحابة بتخريج ابن ماجه في سننه، فينظر في إسناده، ثم ينظر في الكتب الأخرى، فيذكر الحديث بطرقه وشواهده، مع الحكم على هذه الطرق وهذه الشواهد، ويرى الشيخ أن هذه أنفع طريقة، وهذا إذا كان هناك حاجة لذكر طرق وشواهد الحديث، كأن يكون الحديث في غير الصحيحين، أما إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، فقد يكتفي بتخريجه في الصحيحين دون الحاجة للاستطراد في تتبع طرقه وشواهده والبحث عنه في مظانه.

وأما بالنسبة لمنهج الشيخ في الحكم على الحديث، فالأصل أنه يختار منهج المتقدمين([23])، لأنه الأقوى، لكنه ربما يسلك منهج المتأخرين أحياناً لقرائن احتفت بالحديث وعمل الفقهاء به.

فالشيخ يرى أن منهج المتقدمين هو منهج علمي قوي، بل هو الأقوى، وأنهم -أي المتقدمين- أهل التقدم والصدارة في هذا الفن، إلا أن إعلال المتقدمين للحديث بالإرسال أو الضعف أو غير ذلك لا يعني رده مطلقاً وعدم العمل بفقهه أو بمدلوله ومعناه، وذلك أن مذهب عدد من فقهاء الأمصار كأبي حنيفة وأصحابه والثوري ومالك والأوزاعي ورواية عن أحمد وغيرهم أنهم يحتجون بالمرسل، ويعتبرون أقوال الصحابة والتابعين، بل ويحتجون بها لو تعاضدت، لذا كان مالكاً والثوري وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وغيرهم يذكرون في باب من أبواب الفقه حديثاً مرفوعاً ولو كان ضعيف

الإسناد أو مرسلاً، ثم يتبعونه بأقوال الصحابة والتابعين تقوية له أو لمعناه، ومن ثم يعملون بمضمونه.

فكانوا - أي الفقهاء - يجبرون ضعف الحديث المرفوع بأقوال الصحابة والتابعين، وممن سلك هذا النهج أيضاً الإمام الشافعي رحمه الله، فكان يعمل بالضعيف لو تأيد بضعيف آخر يجبره أو بمرسل أو بقول صحابي ووافق القياس.

أما رد الحديث مطلقاً لمجرد وجود شيء من الضعف فيه، والإعراض عن معناه ومدلوله الفقهي دون النظر إلى آثار الصحابة والتابعين التي تشهد له، فلاشك أن هذا خطأ.

ويُخشى على من يتشدد في إعلال الأحاديث وردها أن يؤدي به الأمر إلى تضعيف الكثير من الأحاديث التي صححها المتاخرون كابن حبان والمنذري وابن الصلاح والمزي والنووي وابن كثير والزيلعي والعراقي والبلقيني وابن حجر وغيرهم، وقد يزداد إلى التشكيك في كثير من أحاديث السنن والمسانيد، وعدم الثقة إلا بما ورد في الصحيحين جملة، مع شك في بعض أحاديثهما!.

## مؤلفات الشيخ:

ليس للشيخ مؤلفات كثيرة بسبب عنايته بكتب الأقدمين، تحقيقاً لنصوصها وتخريجاً لأحاديثها، وذلك أنه يرى أن العلم الحقيقي في كتب السلف، وأنها الأولى بالعناية والدراسة والنشر، ولذا اقتصرت مؤلفاته على:

1- "عشرة أحاديث منكرة ضعيفة في سلسلة الشيخ الألباني الصحيحة": وهي رسالة تعقب فيها الشيخُ المهدي الشيخَ الألباني، في أحاديث يرى أنها موضوعة أو منكرة أو باطلة أو ضعيفة، وصححها الشيخ الألباني، وأحاديث أخرى موقوفة في أحسن أحوالها، ولا يصح رفعها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وحكم الشيخ الألباني رحمه الله بصحتها مرفوعة، فتعقبه شيخنا عبد الرزاق حفظه الله في عشرة أحاديث، وذلك على سبيل المثال لا الحصر.

وقد تعرض شيخنا لهجمة شديدة من بعض المتعصبين للشيخ الألباني رحمه الله، وخاصة من المداخلة، وهجره بعضهم، وعاداه البعض الآخر، وبعضهم حاول أن يتفهم، وبعضهم أعجب بالعمل.

والشيخ رغم أنه خالف الشيخ الألباني وأنكر عليه، إلا أنه لم يسقطه أو يبخسه حقه، بل أنصفه حفظه الله، فشيخنا يقول عن الشيخ الألباني: (الشيخ الألباني رحمه الله تعالى هو رائد علم الحديث في القرن العشرين، وهو المقدم فيه، ومعظم من عمل في التخريج والتحقيق استفاد منه، ومنهم أنا، وقد نُسِبَ الشيخ الألباني إلى التساهل، لكن تساهله طفيف، وليس كتساهل السيوطي وأمثاله، والشيخ الألباني يسلك طريقة المتأخرين، ومنهجه قريب من منهج الحافظ العراقي وابن حجر).

2- "التذكرة في علم مصطلح الحديث": وهي رسالة صغيرة في علم المصطلح، كتبها لطلبة العلم المبتدئين.

3- "مختصر تذكرة الحفاظ للذهبي": وقد اختصر فيه الشيخ كتاب "تذكرة الحفاظ" للإمام الذهبي، لكن الكتاب لم يطبع أو ينشر حتى الآن، ولعل الله أن ييسر بنشره قريباً.

كما يوجد للشيخ شروحات صوتية لبعض المتون العلمية وهي موجودة على موقع اليوتيوب، وذلك كشرحه لـ "منظومة البيقوني" وكتاب "الباعث الحثيث" و "نزهة النظر" وغيرها.

**وأما بالنسبة للكتب التي يرغب الشيخ أن لو تمكن من تأليفها، فمنها:**

1- كتاب في جمع أحاديث كتب التفاسير المشهورة، حيث يجمع كل الأحاديث الموجودة في كتب التفاسير المشهورة، يجمعها في كتاب واحد ويُخَرِجَها تخريجاً وافياً، بحيث يكون مرجعاً لكل من أراد أن يشتغل أو يعتني أو يُعِدُ رسالة ماجيستير أو دكتوراة أو بحثاً في علم التفسير أو علوم القرآن، وهذا النوع من الكتب قام بعض أهل العلم بتصنيف مثله في الفقه، ككتاب "تلخيص الحبير" لابن حجر، و "نصب الراية" للزيلعي، و "إرواء الغليل" للألباني، لكن لم يقم أحد بمثل هذا العمل في مجال التفسير.

2- كتاب في تفسير آيات الأحكام.

وأما بالنسبة للكتب التي ينصح الشيخ طلبة العلم بقراءتها، فالشيخ يرى أنه حتى يتأصل طالب العلم تأصيلاً علمياً صحيحاً فلابد له أن يقرأ على شيخ ضابط متقن كتابين أو ثلاثة في كل فن أو علم من علوم الشريعة، كالفقه وأصوله وقواعده، والحديث ومصطلحه، والتفسير وعلومه، والعقيدة ومسائلها، واللغة وفروعها كالنحو والإعراب والبلاغة، وغير ذلك من علوم الشريعة والآلة.

فإذا فهم الطالب هذه المتون مع شروحها وأتقنها وضبطها ضبطاً جيداً، فإنه يكون طالب علم جيد لديه بعض التثبت والترسخ في العلم.

ثم إذا أراد التوسع والترقي في المراتب العلمية، فعليه بقراءة الكتب المتقدمة والجامعة، وذلك كالمغني لابن قدامة، والمجموع للنووي، والتمهيد لابن عبد البر، والإشراف على مذاهب الأشراف لابن المنذر - وهو كتاب ينقل فيه إجماعات مذاهب العلماء -، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، وغير ذلك من الكتب.

ثم إذا أراد التخصص في أحد علوم الشريعة، فعليه أن يخوض غماره ويقرأ كل ما فيه، ففي الحديث مثلاً لا يترك كتاباً في علم الحديث ومصطلحه وقواعده ورجاله وعلله إلا ويقرؤه ويطالعه ويدرس ما فيه بفهم وضبط وإتقان، ومثل ذلك في الفقه والتفسير والأصول والقواعد وغير ذلك من العلوم الشرعية.

## ابتلاء الشيخ واعتقاله:

أخذ الشيخ منهج السلف من خلال كتب الحديث حين أحب هذا العلم وشغف به، فحمل هذه العقيدة التي مرت معه في كتب الحديث من خلال تقريرات الأئمة كالذهبي وابن كثير وابن القيم وابن تيمية وغيرهم، ثم لما التقى بالشيخ عبد القادر الأرناؤوط ترسخت لديه أكثر.

وكان حمل عقيدة السلف تهمة تكفي وحدها للاعتقال في عهد النظام النصيري المجرم، فمُنع شيخنا من التدريس بالمعاهد، ووضع تحت المراقبة والمتابعة التامة، فمنزله وهاتفه تحت المراقبة، وكان يتعرض كل فترة وأخرى لاستدعاءات واستجوابات متفرقة، لكن دون اعتقال.

وقبل الثورة بحوالي سبعة أو ثمانية أشهر اعتقلته الحكومة النصيرية الكافرة، وذلك لمدة أربعة أشهر ونصف تقريباً، ووضعته في زنزانة انفرادية مليئة بالحشرات الضارة التي تنهش الجسد نهشاً، وذلك لأكثر من شهرين، ثم حُوِّلَ لفرع فلسطين للأمن العسكري، لمدة شهرين ونصف آخرين، ثم أُخلي سبيله حفظه الله، فخرج قبل الثورة بحوالي ثلاثة أو أربعة أشهر تقريباً.

ومما تعرض له الشيخ من البلاء، أن النظام النصيري أحرق له مكتبته العلمية الخاصة في بيته بدمشق، وذلك بعد خروجه من البلاد عقب الثورة، حيث جاء بعض عناصر المخابرات أسفل المنزل، وألقوا قماشة مشتعلة من النافذة، فوقعت قريبة من غرفة المطبخ، فانفجرت أسطوانة الغاز، واحترق نصف المكتبة تقريباً، وأما نصفها الآخر فلازال الشيخ حتى الآن لم يستطع الحصول عليه.

وهذه الحادثة قد يستسهلها البعض، إلا أن وقعها شديد جداً على من صاحب العلم وعايشه وعرفه حتى خالط دمه وعروقه، ووقعها على العلماء أشد، فهي أشد عليهم من الاعتقال والتعذيب، بل والقتل أحياناً!، فنسأل الله أن يعوض شيخنا عنها خيراً، والحمد لله أن شيخنا يحفظ كثيراً من الأحاديث والكتب في ذاكرته، نسأل الله أن ينفعنا بعلمه والمسلمين.

## خروج الشيخ من بلاد الشام:

لما خرج الشيخ من السجن التزم الحذر، ونصحه بعض الإخوة بأخذ الاحتياطات الأمنية اللازمة، وكان هذا قبل الثورة، فلما بدأت الثورة بمظاهرات محدودة في الأسواق والجامع الأموي، ثم انتقلت إلى مساجد أخرى يسيرة محدودة، واستمرت حوالي شهرين أو ثلاثة.

هنا بدأ بعض الشباب المحب للجهاد بالتوافد على منزل الشيخ مباشرة، وبعضهم كان ينسق معه بعض المواعيد ليلتقي به في أماكن أخرى، وبعضهم كان يتصل به ويتكلم معه في أمور لا يصح مناقشتها على الهاتف بحال، إذ لازال الشيخ تحت الرقابة الأمنية، مما قد يتسبب في اعتقالهما معاً، وملاحقة الطواغيت لهم بغير فائدة أو مصلحة شرعية معتبرة.

فلما وجد الشيخ من نفسه عدم القدرة على فعل شيء، وخاصة أن الثورة في بداياتها لم تكن حملت السلاح وأخذت طابع الجهاد بعد، وإنما هي مجرد مظاهرات محدودة متفرقة، هنا خاف الشيخ أن يكون بقاؤه مصيدة للشباب المجاهد، وخاصة أن بيته وهاتفه تحت المراقبة، فقرر الخروج من سوريا، والانتقال لبلد آخر، حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً، فخرج معتمراً إلى بلاد الحجاز، ومكث هناك حوالي شهر تقريباً، وكان في نيته أنه خروج مؤقت لحين اتضاح الرؤية، أو ظهور شوكة للمجاهدين، وفي هذه الفترة كانت المظاهرات بالشام قد بدأت تقوى وتشتد.

لما ذهب الشيخ إلى بلاد الحرمين طلب منه بعض الإخوة من شباب الحجاز أن يبقى عندهم على أن يؤمنوا له الإقامة لاحقاً([24])، إلا أن الشيخ لم يرغب في ذلك، إذ رأى أن بلاد الحرمين مليئة بالعلماء وطلبة العلم، فرغب في الانتقال إلى أماكن أخرى قد يجد فيها مناخاً مهيئاً وحاجة لنشر العلم، فذهب إلى الجزائر، حيث كان بعض طلبة الشيخ قديماً من الجزائر وتونس، وبعضهم تتلمذ عليه قبل عشرة أو خمسة عشر سنة، وبعضهم قبل عشرين سنة، فمكث الشيخ في الجزائر قرابة الشهرين، إلا أنه وجد تضييق من الاستخبارات الجزائرية، ولم يجد بغيته هناك، لكن يسر الله ببعض طلبة العلم الذين قرأوا عليه بعض الكتب والمتون كنزهة النظر وغيرها، أما التدريس بالمساجد فلم يجد الشيخ فسحة فيه، حيث كان التدريس محصوراً على أئمة المساجد، وليس لغير أهل البلد حق في التدريس بالمساجد!.

في هذه الفترة اتصل بالشيخ بعض الشباب التونسي، وطلبوا منه أن ينتقل إليهم، وبالفعل ذهب إليهم فوجد الباب لنشر العلم واسعاً، واشتد حب الإخوة له في تونس، وصاروا يطلبونه من ولاية([25]) إلى ولاية، فكان يتنقل بين الولايات.

وقام الإخوة بتأسيس بعض المعاهد الشرعية، وكان شيخنا يُدَرِّس - في نفس الوقت - في سبعة معاهد شرعية في تونس، في العاصمة والقيروان وسوسة وبنزرت وغيرها من المدن والولايات، ووجد شيخنا من بعض الإخوة التونسيون همة عالية في طلب العلم وفي النشاط العلمي والحيوية، حيث كان بعضهم يأتي من القيروان إلى الشيخ في العاصمة من أجل خطبة جمعة أو محاضرة، والمسافة بينهما قرابة المائة وثمانون كيلومتراً، فيأتي ليأخذ الشيخ بالسيارة في الصباح ثم يرجعه في المساء.

وجلس الشيخ في تونس لمدة سنتان ونصف، وكانت كلها أو غالبها في النشاط العلمي وبعض النشاط الدعوي.

## نفير الشيخ للجهاد في سبيل الله:

في ديسمبر عام 2013 م، قرر شيخنا عبد الرزاق المهدي ترك تونس ليعود مرة ثانية إلى الشام للجهاد في سبيل الله، فذهب إلى تركيا، ومنها عَبَرَ الحدود إلى شمال محافظة إدلب.

وحين جاء الشيخ إلى الشام لم يكن يعرف أحداً يساعده في الدخول وعبور الحدود، فلم يكن هناك ترتيب أو تنسيق مع أحد من الإخوة للدخول للشام، وليس للشيخ تواصل مع أحد بالداخل([26])، ورغم ذلك نفر للجهاد ولم يستمر في الجلوس بتونس بهذه الذريعة.

وحدث أن يسر الله عز وجل الطريق للشيخ، فحين كان في اسطنبول قَدَّرَ الله له أن التقى ببعض الإخوة القوقاز، وكانوا من داغستان، وكانوا قد درسوا على يديه قديماً في دمشق، فرتبوا له أمر دخوله إلى الشام.

وحين دخل الشيخ إلى الساحة الشامية عمل لفترة بالتدريس في المعاهد الشرعية، ولازال حتى الآن يعمل بالتدريس، بالإضافة إلى سعيه الدؤوب للإصلاح بين الفصائل ولم شملها وجمعها على كلمة واحدة، وكذلك بعض الأعمال القضائية مع جيش الفتح.

ومما يذكر في هذا المقام أن شيخنا حين كان في تركيا طلب منه بعض الإخوة في اسطنبول البقاء للتدريس ببعض المعاهد الشرعية، فرفض الشيخ ذلك رغبة منه في التواجد بين المجاهدين([27]).

والشيخ ينصح أهل العلم من العلماء والشيوخ وطلبة العلم أن ينفروا لبلاد الشام وساحات الجهاد ما استطاعوا، ليكونوا مع إخوانهم المجاهدين، حتى تشهد لهم هذه البقاع المباركة في أرض الجهاد، فساحات الجهاد اليوم بحاجة إلى الكثير من العلماء وطلبة العلم المتقدمين، فمن لم يستطع منهم فليناصر المجاهدين بالكلمة، ولينصحهم ويوجههم بالفتوى الصحيحة والنصيحة الصادقة والأبحاث العلمية الجيدة في نوازلهم التي يعايشونها ويحتاجون لمن يرشدهم فيها، وألا يبخلوا على المجاهدين بالعلم الصحيح المنضبط، فهم أحوج إليه وأولى به من غيرهم.

انتهت الترجمة بإملاء الشيخ المُحَدِّث/ عبد الرزاق المهدي

مع تصرف في صياغتها.

والحمد لله رب العالمين...

**أنس خطاب**

بلاد الشام

الخميس 2 / شوال / 1437 هـ

7 / 7 / 2016 م

---

([1]) مفتاح دار السعادة، (320/1)، ابن القيم، تحقيق: عبد الرحمن حسن قائد، دار عالم الفوائد، ط أولى 1432هـ.

([2]) الذاريات: 56.

([3]) آل عمران: 18.

([4]) انظر مفتاح دار السعادة، (131/1)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (64/5)، مؤسسة الرسالة، ط أولى 2006م.

([5]) الكهف: 65.

([6]) فاطر: 28.

([7]) البخاري (71)، ومسلم (1037/98).

([8]) هذه الرواية ضعيفة كما ذكر ابن عدي في الكامل وغيره، إلا أن معناها صحيح، وهي موافقة لمفهوم الحديث الذي ذكرناه.

([9]) التوبة: 122.

([10]) تذكرة السامع والمتكلم، ص 42، القاضي بدر الدين الكناني الشافعي، تحقيق: محمد بن مهدي العجمي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط الثالثة 2012م.

([11]) الفقيه والمتفقه، (148/1)، الخطيب البغدادي، تحقيق: عادل الفزازي، دار ابن الجوزي - السعودية، ط الأولى 1996م، والأثر فيه ضعف.

([12]) مجمع الزوائد، (18373).

([13]) [العلماء ورثة الأنبياء]، جزء من حديث أخرجه أبي داود في سننه، برقم (3641).

([14]) المدخل إلى السنن الكبرى، 2/ 263 - 264، حديث رقم (796)، الحافظ البيهقي، تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة أضواء السلف، ط الثانية 1420هـ.

([15]) الرحمن: 60.

([16]) وقد أخبرني الشيخ أنه استخرج من هذه المقارنة ما يقارب مائة وخمسين حديثاً لم يتبين وضعها، بل بعضها في مرتبة الأحاديث الحسان، وحديث واحد في صحيح مسلم، لكنه ليس من طريق مسلم، وإنما أخذه ابن الجوزي من كتاب "الضعفاء والمجروحين" لابن حبان، فأورده من طريق مخالف لما أورده مسلم في صحيحه.

([17]) البقرة : 283.

([18]) سألت شيخنا عبد الرزاق المهدي عن الشيخ شعيب الأرناؤوط، وهل هو أخ شقيق للشيخ عبد القادر، فأخبرني أنهم سألوا الشيخ عبد القادر عن هذا الأمر، فأخبرهم أنه ليس أخيه وليس بينهما أي نسب أو قرابة!، ولكنهما قرينان منذ نعومة أظفارهما، ففي العاشرة أو دونها أو بعدها سلكا معاً طريق طلب العلم، فدرسا على يد الشيخ صالح الفرفور مؤسس "معهد الفتح الإسلامي" - الذي درس فيه الشيخ عبد الرزاق -، وكان ذلك قبل إنشاء المعهد، حيث درسا عنده في الجامع الأموي وغيره، وكذلك درسا على الشيخ عبد الرزاق الحلبي والشيخ أديب الكلاس والشيخ رمزي البزم وغيرهم، وهم نفس المشايخ الذين درس عليهم شيخنا عبد الرزاق، أما عن سبب تلقيبهما بالأرناؤوط فيرجع ذلك إلى أنهما من شعب في كوسوفا يقال له الأرناؤوط، وذكر لنا - الكلام للشيخ عبد الرزاق يقصد

به الشيخ عبد القادر - مرة أن العثمانيين يطلقون على الألبان والكوسوفيين جميعاً لقب الأرناؤوط، فهذا أصل اشتراكهما في اللقب.

([19]) وهو من علماء دمشق المتأخرين.

([20]) كان الشيخ عبد القادر بدران مشهوراً في الحجاز والشام، وكان شيخاً لشيوخ الحجاز، وذلك لأن معظم شيوخ الحجاز حين قرروا المذهب الحنبلي لم يكونوا ذوي تمكن أو رسوخ فيه، حيث كان المذهب المنتشر عندهم قبله هو المذهب الشافعي والمالكي، فاستعانوا بشيوخ من مدينة "دوما"، وذلك لأن شيوخ مدينة "دوما" كانوا حنابلة منذ عهد الإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي، فكانوا قد ترسخوا في المذهب، ومن كبار شيوخ الحنابلة الذين استفاد منهم شيوخ الحجاز، الشيخ عبد القادر بن أحمد بن محمد بدران. (الشيخ عبد الرزاق المهدي).

([21]) الإجازة تفيد اتصال السند، وتكون مقابل أهلية طالب العلم، حيث يرى الشيخ فيه أهلية بأن يكون طالب علم، فيعطيه إجازة متصلة السند عنه عن شيوخه، وهذه إجازة مجردة، وهي معروفة عند الإطلاق، وتعني أن الطالب قد قرأ على الشيخ أو أن الشيخ اختبره فأسمعه يسيراً، فأجازه لذلك السماع، وهي معتبرة عند السلف، والإجازة على مراتب: السماع من لفظ الشيخ، وهي أعلى درجات التحمل، ثم القراءة على الشيخ، والتي يقال لها العرض، وهي كما في إجازات القرآن، ثم إجازة الأهلية، وقد عمل بها الكثير من الأئمة، وخاصة بعد الأئمة الستة، كالحاكم وأبو نُعَيم والبيهقي وابن عبد البر والقاضي عياض والخطيب البغدادي وغيرهم، فكل حديث يقولون فيه: "أنبأنا"، فمعناه - عند المتأخرين - أنه أخذه عن شيخه إجازة، ولم يسمعه منه أو يقرأه عليه، ومعظم أحاديثهم "أنبأنا".

والإجازات العلمية مثل الشهادات العلمية الجامعية، فهي تزكية وتوثيق علمي من هؤلاء العلماء لطالب العلم، وشهادة له بالأهلية العلمية، إذ لو لم يكن ذا أهلية لما أجازوه. (الشيخ عبد الرزاق المهدي).

([22]) لم يحاول شيخنا طباعة أو نشر هذا الكتاب من قبل، ولكن لعل الله أن ييسر إخراجه ونشره قريباً في كتاب الكتروني.

([23]) المتقدمون هم من كان قبل عام ثلاثمائة للهجرة، ومنهم مالك والثوري وشعبة، وتلامذتهم: القطان وابن مهدي ووكيع، ثم تلامذتهم: أحمد بن حنبل ويحيى ابن معين وعلي بن المديني، ثم تلامذتهم: البخاري وأبو حاتم وأبو زُرعة ويعقوب بن شيبة، ثم مسلم والنسائي. (الشيخ عبد الرزاق المهدي).

([24]) كان استخراج الإقامة صعباً، لكن الحكومة وقتها كانت تتساهل بعض الشيء مع السوريين بسبب أوضاع بلدهم.

([25]) أهل تونس يطلقون على "المحافظة" لفظ "الولاية".

([26]) قلت: هذه رسالة أوجهها لكثير من العلماء والشيوخ وطلبة العلم وغيرهم من أبناء هذه الأمة، ممن يقدرون على النفير ويمتنعون متعذرين بأنهم لا يجدون الطريق ولا يعرفون أحد يوصلهم، ويخشون التيه والضياع، فها هو شيخنا قد نفر وعبر الحدود دون تنسيق مع أحد!، ويسر الله له الوصول سالماً، والحمد لله رب العالمين .. إنه الصدق مع الله يا مشايخنا .. من يصدق الله يصدقه، وبالطبع فلست أعني بذلك العلماء المضيق عليهم أو الممنوعين من السفر الذين [لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً . فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوّاً غَفُوراً] (النساء: 98 - 99)، وكذلك لا أقصد العلماء وطلبة العلم القائمين على ثغور حقيقية ينفعون بها الأمة وينصرون الدين، فهؤلاء نسأل الله لهم الثبات والتوفيق والسداد.

([27]) قلت: وهذا درس عملي آخر من شيخنا الحبيب لمن تخادعه نفسه فيترك ساحات الجهاد متعذراً بالدعوة ونشر العلم، وهو على قيد مسافات قليلة من ساحات الجهاد، وهي أشد حاجة للدعوة ونشر العلم، لا أعني بذلك أهل العلم والدعاة الصادقين الذين يعملون على نشر العلم الصحيح والدعوة الصادقة في مختلف بلاد المسلمين، فكثير من هؤلاء على ثغر، ولكني أقصد من تخادعه نفسه فيجلس في تركيا، ولا يفكر في الدخول لساحة الجهاد متعذراً بالدعوة ونشر العلم!.